



لا يزال نعانى جهل واحداً للآخر وسوء الفهم الحاصل بين الطرفين. انه ما حاول الريحاني ان يتصدى له جاهداً لحمل كل منهما على فهم الآخر. والاسلوب الذي اعتمده الريحاني هو الاسلوب المتحرر والمستقل الذي نحتاج اليه اليوم والذي اطلقه فيلسوف الفريكة منذ نيّف ومئة عام. وما يطلب اليوم من الاميركيين العرب هو تماماً ما فعله الريحاني منذ مطلع القرن العشرين فى هذه البلاد الاميركية". وألقى ديفيد خيرالله كلمة الشاعر أدونيس (لتغيبه بداعى السفر)، وفى كلمته "أن العالم الفكري والادبي الذي اسس له امين الريحاني ينهض على مقدمات وقضايا ثلاث: ١- المعرفة التكاملية التى تستند بالضرورة الى طرق التعبير فى الثقافة العربية، خاصة بين الفلسفة والشعر والسياسة. هكذا اكتسب الانسان العربى لدى الريحاني معنى الحداثة. والحداثة لديه تبرز فى تعددية التعبير التى توجهها فى قصيدة النثر. ٢- النظر الى الحضارة بكونها حركة ضمن وحدانية الانسان ككيان واحد يجمع العلم والشعر والفن ويتجاوز بها حدود العلاقة بين الذات والآخر. فالهوية لدى الريحاني ليست وراء الانسان بل هى امامه. الهوية لديه تفتح مستمر يتمثل فيها الكونى حيث حركية السفر من الذات الى الآخر. كأننى الآن اصغى الى الريحاني يقول لنا: من ثقافات الناس جميعاً تنحدر ذاتى الثقافية ومن الكون أجمع تتحرك هويتى وتفتح. هكذا نحتفل اليوم بأمين الريحاني لا بكتاب يأتى من الماضى بل بمفكر أت الينا من المستقبل".

ثم ألقى الأمير تركى بن طلال كلمة الافتتاح نيابة عن والده، ومما قال: "كنت دائماً من المعجبين بأمين الريحاني والعارفين بفضلته ومساهماته المشرقة فى اثراء الثقافة العربية، وفى التقريب بينها وبين الثقافات الاخرى. أعتبر أمين الريحاني بشخصيته الفريدة ومساهماته المتنوعة فى الادب والفكر والسياسة والثقافة جسراً حقيقياً بين الشرق والغرب كما يشير عنوان هذا المؤتمر. انه جسر بين الشرق والغرب. جسر بين ثقافتين ونقطة التقاء بين حضارتين (...). جعل مهمته ان ينير طريق مواطنيه العرب الى أهمية الحيوية والتماسك الفذ الذي وجده فى الولايات المتحدة وتمنى ان تأخذ به البلدان العربية.

ليس الريحاني مجرد أديب أو صحافى أو رحالة، بل هو فيلسوف حقيقى، لذا ليس غريباً ان يقول فيه الفيلسوف المصرى زكى نجيب محمود انه "كان بالنسبة الى الامة العربية مثل طاغور للهند، وإمرسون للولايات المتحدة الاميركية". الريحاني فى استغلال اقامته فى اميركا واتقانه اللغة الانكليزية وانفتاحه على المجتمع الاميركى، ويشهد على ذلك لقاؤه الرئيس الاميركى روزفلت وحديثه معه عن القضية الفلسطينية، وكذلك دفاعه الدائم عن الحقوق العربية فى الكثير من المؤتمرات الدولية التى حضرها ممثلاً عن المنطقة العربية.

قال عنه الملك عبد العزيز: "أجد فى المصلح والقومى العظيم، صديقى أمين الريحاني، اهتماماً حقيقياً بالعرب وبوحدتهم. وأنا معجب الى أبعد حد بأدبه وعلمه ووطنيته الصادقة". ومن خلال معرفتى بوالدي الملك عبد العزيز، استطيع القول انه لم يكن ليقول مثل هذا الكلام إلا عن رجل استطاع ان يحتل مكاناً فى قلبه. فهو لم يكن يعطى صداقته ووده الا لمن يستحقها.

فى كتابه القيم "ملوك العرب" الذي يعد فى حق اجمل ما ابدعه فى ادب الرحلات فى جميع اللغات، قال الريحاني عن الملك عبد العزيز القول الذي لم أقرأ ولم أسمع اكثر منه روعة وعمقاً وفهماً لشخصيته. تختلف الحضارات وتتنوع ولكنها لا تتصارع طالما ان هناك رجالاً مثل امين الريحاني يكرسون حياتهم ويفنون عمرهم ليكونوا جسراً بين الثقافات ونقطة التقاء بين الحضارات".

واختتمت جلسة الافتتاح بشريط مصور عن الريحاني وعائلته ومتحفه واقوال مختارة منه وعنه بالانكليزية. وبعد الافتتاح دعى الحضور الى زيارة معرض الريحاني الذي ضم صوراً فوتوغرافية نادرة

له لمخطوطاته ورسائله باللغتين العربية والانكليزية.

وتشارك فى المؤتمر جامعات من مختلف انحاء العالم ابرزها: الجامعة الاميركية فى واشنطن، جامعة جورجيتاون، جامعة ماريلاند، جامعة انديانا، جامعة كونيتيكت، جامعة جورج واشنطن، جامعة سندرلاند فى بريطانيا، جامعة سيدنى فى استراليا، معهد الابحاث العلمية فى موسكو. ويشارك من لبنان كل من الجامعة اللبنانية، وجامعة سيدة اللويزة، والجامعة اللبنانية الاميركية.

اليوم الاول

الظاهرة اللافتة فى مؤتمر الريحاني انها تجمع بين الاميركيين والعرب فى لقاءات فكرية مكثفة حول علم لبنانى اميركى، وعلى مدى يومين متتاليين. واللافت ايضا ان هذا اللقاء المميز يطرح القضايا السياسية والثقافية والادبية على السواء كجزء من الحوار الدائر حاليا حول دور الاميركيين العرب فى الولايات المتحدة الاميركية.

عقدت الجلسة الاولى تحت عنوان: "العلاقات العربية الاميركية" وافتتحها السفير ديفيد ماك، رئيس مؤسسة الشرق الاوسط للأبحاث، مؤكدا اهمية الحوار الثقافى الذي يشغل العرب والاميركيين فى هذا الوقت تحديدا، معتبرا "انه الحوار نفسه الذي افتتحه امين الريحاني منذ مئة عام. ففى الوقت الذي نحاول فيه أن نتعافى من فكرة صراع الحضارات يأتى هذا المؤتمر بشخص امين الريحاني ليؤكد النظرية المضادة الداعية الى التواصل والتكامل بين الشعوب. ان فكرة اكتناز المعالم الانسانية المختلفة والمستقاة من الامم كافة هى فى عمق الفكر الانسانى الذي دعا اليه الريحاني".

الى كلمة كلوفيس مقصود من الجامعة الاميركية، الولايات المتحدة، ومما قال: "نجتمع اليوم لنحتفل بأمين الريحاني هدية لبنان العظمى الى العالم العربى والعالم اجمع. لم يكن الريحاني جسرا بل عابر الجسور التى تربط الشرق والغرب بحثا عن سر الانسان الاوحد فى كل مكان على الكرة الارضية. نحتفل اليوم بالريحاني رائدا يكتشف للعرب عمق الولايات المتحدة ويكتشف لهم حقيقة القيم التى نادت بها اميركا فى زمانه. لكنه اليوم فى خيبة امل للتناقض الحاصل بين قيم اميركا وسياساتها. كيف يمكننا اليوم ان نردم هذه الهوة المتعاضمة؟ وانى ارى اهمية هذا المؤتمر فى كونه ينعقد بعد قمة بيروت وقبل زيارة ولى العهد السعودى للبيت الابيض. انه صوت العقل الذي يحذر فى هذا المؤتمر من خطف مقررات قمة بيروت وخطف مبادرة الامير عبدالله من خلال ما يحصل فى فلسطين اليوم. وعلى الدول العربية اليوم ان تعيد حضورها فى الغرب وفى اميركا بالذات كما اراد امين الريحاني. فمنذ مئة عام زرع فينا الريحاني بذار العمل لعدم خطف الحقيقة السياسية وعدم خطف الحقيقة الانسانية. وعلينا جميعا اليوم ان نعمل بارادة الريحاني على عدم خطف الحقيقة".

وعرض بعد الجلسة الاولى شريط وثائقى عن الريحاني اعد خصيصا للمؤتمر وفيه صور نادرة لفيلسوف الفريكة مع اقوال مختارة من اعماله واقوال مما قيل فيه من الرئيس الاميركى ثيودور روزفلت الى الكاتب البريطانى ليونارد موزلى وامين عام الامم المتحدة كوفى عنان وسواهم.

الجلسة الثانية من اليوم الاول حملت عنوان "معنى الانتماء والعودة" وترأسها هشام شرابى الذي ربط بين ضرورة الانتماء والعودة معتبرا "ان الاول شرط للثانى، وان الريحاني وجه اساسى لحركة النهضة العربية والوجه الابرز لمشروع الشرق والغرب والعلاقات العربية الاميركية". واقترح شرابى على المؤتمر ان يضم الى توصياته اصدار كامل اعمال الريحاني العربية والانكليزية وكتابة سيرة تفصيلية للريحاني بالانكليزية على ان تصدر فى كتاب ينشر فى الولايات المتحدة الاميركية.

تلاه حليم بركات من جامعة جورجيتاون، ورأى "ان الريحاني ترك تراثا انسانيا لا يقتصر على العرب فحسب بل يمتد الى انحاء العالم. كان الريحاني مستقلا الرأى فى ثوريتته وفى جراته النقدية. كان

مناهضا للفكر السياسى التقليدي. واعتبر ان عبقرية هذا العصر تتجه نحو القوة المادية المسيطرة، بعيدا عن احلامنا واحلام الانسانية. لكن الريحاني قبل ان يكون واقعيا كان عقلا نيا صادقا مع نفسه وصاحب حلم كبير من اجل العرب. حملته جرأته على مواجهة الواقع السياسى فى العالم العربى وفى الولايات المتحدة الاميركية. وبدلا من تبني الحلول التوفيقية نادى بحلول تستوحى الفكر العلائى الداعى الى التعالى الذهنى والرؤية الكونية. ذهبت احلامه الى ابعد من الانظمة القائمة. ثار "خالد" على الروح التقليدية فى نفوس شعبه وخرج الى العالم صوتا حرا تحريا من اجل امته ومستقبلها. كان اول مفكر عربى واجه الصحافة الاميركية لشرح القضية الفلسطينية وسائر قضايا العرب. اجتمع اوائل الثلاثينات مع وزير الخارجية الاميركى ستيمنسون لشرح الموقف فى فلسطين وضرورة الاعتراف بالمملكة العربية السعودية. ويختصر حلم الريحاني الكبير بأنه دعا الى مقايضة شعر الشرق بطائرات الغرب. بهذه الروحية يمكن ان نفهم امين الريحاني المدافع الاول عن قضايا الانسان المستضعف حول العالم. انه التحدي المعاصر لمبدأ حوار الحضارات".

ثم كلمة اليس بارنى من مكتبة الكونغرس وحملت اشارة الى ان الريحاني اول كاتب عربى يكتب بالانكليزية وينشر فى الولايات المتحدة. واستشهدت بارنى بالمفكر الاميركى روجر الين القائل ان الريحاني ساهم على نحو مشرقى فاعل فى التراث الاميركى المعاصر، وان كتاباته الانكليزية تشكل مادة رئيسية بارزة للدارسين والباحثين حول التراث الفكرى فى الغرب. وذكرت بارنى ان مكتبة الكونغرس تعتبر ان تراث الريحاني يشكل حافزا فكريا لجميع المهتمين بالاثر العربى فى الادب الاميركى وادب الاغتراب فى اميركا فى القرن العشرين. كما تشكل هذه المادة مرجعا اوليا لسيرة مفصلة لم تكتب بعد عن الريحاني باللغة الانكليزية. ومن الوثائق الريحانية فى مكتبة الكونغرس ما يشير الى اتصالاته الادبية مع ادباء وشعراء اميركيين امثال ماكس ايستمان ومايكل موناهان وجورج ستيرلنغ وسواهم. وتشير هذه الاوراق الى توغل الريحاني فى الاوساط الثقافية الاميركية من الجامعات، الى الاندية والجمعيات، الى الصحافة ودور النشر وسواها. كان الريحاني رجل عالمين يبدأ الاول فى لبنان ولا ينتهى الآخر فى نيويورك.

الى كلمة ناجى عويجان من جامعة سيدة اللويزة، عاقداً الصلة بين الريحاني وبايرون، ومن القواسم المشتركة التى اشار اليها: "الترحال فى سبيل الكشف الحضارى وتحرير الذات من مجمل المؤثرات الداخلية والخارجية، والسعى الى المعرفة الكونية هى الخطوط الرئيسية التى ترسم معالم كل منهما. من هنا يمكن المقارنة بين كتاب "خالد" للريحاني وكتاب "رحلة الفتى هارولد" لبايرون على أنهما ترحال روحى وثقافى فى سبيل تحرير الذات الداخلية. وفى هذا المعنى يبدو أدب الريحاني بايرونياً فى سعيه الى بناء الذات الكونية من خلال رفض كل موقف ارتثونكسى اصولى والانخراط فى مسار القيم الانسانية العليا".

تلاه نوار مولوي دياب من الجامعة اللبنانية - الاميركية، فتناول النزعة الكونية فى فكر الريحاني، قائلاً "ان هجرته الى اميركا أدت الى ولادة كاتب فذ ترددت اصداؤه فى مختلف انحاء العالم. هذا الكاتب حمل على عاتقه تبعة الفيلسوف والمصلح الاجتماعى وهدفه تحقيق تقارب روحى وفكرى بين الشرق والغرب وبناء معالم "المدينة العظمى"، مدينة تتسم فيها الفضائل الشرقية والمزايا الغربية على السواء. وتصور الريحاني ولادة زعيم قيادى فى هذه "المدينة العظمى" يستطيع إيقاظ العرب من سباتهم وإحياء مجدهم التليد. وهجرة الريحاني الى اميركا جعلت منه رائداً لحركة العولمة التى أطلقها منذ بدايات القرن العشرين. وفى عولمة الريحاني دور ريادى للعرب ودور حضارى للانسانية. مع الريحاني يلتقى الشرق والغرب على جسر بروكلين ليناجيا معاً تمثال الحرية والسفن المحيطة به ذهاباً واياباً حول الكرة

الارضية".

والتأمت الجلسة الثالثة حول "الرابط بين الريحاني وكارليل وإمرسون وتولستوي وموناهان" برئاسة جون دوك انطوني رئيس المجلس الوطني للعلاقات الاميركية العربية، ومما قال: "نجتمع اليوم حول عملاق من عمالقة الفكر والادب فى العالم الذي سلط الضوء على اهمية التواصل بين الشعوب وحضاراتها وقضايا الانسانية. وفى الزمن الذي تواجه فيه الولايات المتحدة مزيداً من الصعوبات فى التفاهم مع العالم العربى يبرز الريحاني كداعية لاهمية التخاطب بلغة صادقة وبلغة واحدة بين الطرفين. لقد ترك اكثر من ظل على المعنى الانساني للفكر المعاصر".

الى كلمة جفري ناش من جامعة سنديرلاند، بريطانيا، مقارناً بين الريحاني وكارليل مشيراً الى "ان الرابط بينهما ثورية وفتوة وحادثة، اذ يعتبر كارليل ان اوروبا ستتحول الى انظمة جمهورية، وسوف تنتقل الى الإلحاد فى اقل من مئة عام. وسط هذه الرؤيا تبرز رسولية الريحاني الثوري الفتى الداعى الى الحداثة الادبية والسياسية. فى كتابه الاول، الذي نحتفل اليوم بمرور مئة عام على صدوره، وعنوانه "نبذة فى الثورة الفرنسية" ينشغل الريحاني بنقد مقتررب كارليل الساخر من الثورة. وفى المقابل يمكن بناء خط متواز بين كتاب "خالد" وكتاب "سارتر رزارتوس" لكارليل. ويتحول موقف الريحاني السلبي من كارليل الى موقف ايجابى مع "خالد" حيث ينتقد كل منهما الافتقار الى القيم الروحية فى العديد من الانظمة السياسية القائمة فى زمنهما. ويتضح من خلال هذا الموقف مشروع الريحاني الفكرى فى العشرينات والثلاثينات القاضى بانهاء الانظمة الاستعمارية واعطاء الشعوب المستقلة حق التفاعل الثقافى والحضارى مع سواها من شعوب الارض. هكذا يتحول الريحاني الى رسول سياسى فى العالم العربى كما هو رسول فكرى وأدبى فى الاوساط الثقافية الغربية". وختم قائلاً: "انه الزمن الذي نحتاج فيه الى روح امين الريحاني سواء فى الشرق أو فى الغرب".

وقارن ميخائيل روديونوف من مركز الابحاث العلمية، سانت بيترسبرغ، روسيا، بين تولستوي والريحاني مشيراً الى "أن تأثر تولستوي بالحركة البهائية فى الشرق معادل لتأثر الريحاني فى تلك الحركة وفى وقت متزامن. فكلاهما أعجب بالنزعة التوحيدية فى الروحانية البهائية. وتشير مقارنة اخرى الى اهتمام تولستوي، كالريحاني، بالرسول العربى، والى الأثر الروحى فى أدب كل منهما. ويتوقف عند اسلوب الكاتب الروسى والكاتب اللبنانى ليجد ان اسلوب كل منهما يتسم بسمات متشابهة، خاصة لناحية البساطة التعبيرية وعفوية اللغة وحيويتها. وقد تكون ترجمة الريحاني لرباعيات المعري أثارت اهتمام تولستوي لا لأثرها الشرقى فحسب بل لمحاولة الربط بين العقل والروح فى هذا الشعر الشرقى، الامر الذي شكل موضع اهتمام كبير لدى تولستوي".

تلاه مايلز برادبوري من جامعة ماريلاند، ورأى "أن فهمنا للريحاني يشوبه دائماً شىء من النقص لأننا نحاول فهم زاوية واحدة من زواياه الفكرية المتعددة الجانب. وقلما ندرسه لنفهمه ككل متكامل. وتلك محاولة لمزيد من الفهم ولو من زاوية محددة. ان الروح الكونية التى تميز بها الريحاني تبقى مفتاح فهمنا لحركة الفكر والادب لديه. اما العلاقة بين الريحاني ومايكل موناهان فهى نموذج للصدقة الفكرية وللتبادل المعرفى والثقافى بين الرجلين. وتؤكد هذه الصداقة، مرة اخرى، كم كان الريحاني متوغلاً فى الاوساط الادبية والفنية والثقافية الاميركية وخاصة فى نيويورك فى مطلع القرن العشرين".

وختاماً تحدث ولتر دونافانت من جامعة انديانا، مناقشاً خصائص المدرسة الاستعلائية الاميركية وانتماء الريحاني اليها. ومما قال: "يبدو أثر الاستعلائية فى كتاب "خالد" من خلال عودته المتكررة الى إمرسون وثورو. ويعكس الكتاب اتجاهين استعلائيين: الاتجاه المثالى والحركة الاجتماعية الفاعلة. ويمكن بناء مقارنة بين لجوء خالد الى الطبيعة ولجوء ثورو الى غابات ولدن. ومن أبرز المبادئ العلائية المنتشرة

فى كتاب "خالد" ما هو من باب الحدس الاولى حيث تكتشف المادة من خارج المادة وحيث يسعى الروح الى استعادة الفهم المادي من زاوية الذات الداخلية. هكذا تبرز قيمة الفرد وتتهياً اسباب نموه وتطوره بحيث يترك أثراً لتغيير الانا ولتغيير الآخر. وما عرف به العلانيون هو رفضهم للنظام الاجتماعى القائم واعتبارهم الطبيعة مظهراً مادياً لحقيقة روحانية. ويتحول العلانيون تدريجياً من دعاة القيم الى محركى القضايا الانسانية والاجتماعية والتربوية. وقد تحول الريحاني كذلك بنزعته العلانية الصوفية الى مؤسس الادب الرسولى المهجري ثم الى قيادي سياسى يدعو الى الوحدة العربية. وليس ثمة مفارقة بين الشق الروحانى والشق السياسى لدى الريحاني فهما مكتملان احدهما للآخر فى المفهوم العلانى".

اليوم الثانى

استهل اليوم الثانى بالاعلان عن سلسلة مشاريع ادبية حول الريحاني فى الولايات المتحدة الاميركية. (نعود اليها فى حلقة مقبلة).

ترأست الجلسة الرابعة التى حملت عنوان "التسامح والمصالحة فى فكر الريحاني" السيدة هلن سمحان نائبة رئيس المؤسسة العربية الاميركية، وفى كلمتها: "لئن كان الريحاني صاحب جادة الرؤيا بين الشرق والغرب فهو كذلك صاحب جادة الرؤيا بين الحرب والسلم، بين التطرف والاصلاح من أجل الانسان والوطن والمجتمع الكونى". الى كلمة كريستوفر فاسيلوبولوس من جامعة كونيتيكت واستهلها بالقول: "انه من الصعب الحديث عن مصالحة سياسية او فكرية او ثقافية وسط الصراع الدموي القائم حالياً بين العرب واليهود، وتحديداً بين فلسطين واسرائيل، وما يحصل الآن لا تقع مسؤوليته على يهود العالم بقدر ما تقع على عاتق الدولة الصهيونية. وقد توصل الريحاني الى الفصل الدقيق بين اليهودية الحضارية والدولة العدوانية التى تشكل المعادلة الجديدة للدولة النازية السابقة. ويبرز السؤال الجدلى: كيف يوفق الريحاني بين دعوته الى المصالحة والسلام وتحليله للصراع التاريخى بين العرب واليهود فى فلسطين؟ ويتضح للباحث ان الريحاني فى هذه المسألة يدعو الى مصالحة تستوعب الآخر ولا تلغيه، تعترف بالآخر ولا تسعى الى الغائه. من هنا عدم ايمان الريحاني بجدوى الدولة الاسرائيلية الراضة كل شكل من اشكال المصالحة والمتبعة سياسة الاستقواء على الآخر بدلاً من مصافحته ومصالحته. هذا الموقف المتطرف دفع بالريحاني الى رد كل فكرة مطلقة لا تقبل تسامحاً وتفاهماً مع الفكرة الاخرى".

وتحدث سهيل بشروئى من جامعة ماريلاندا، مركزاً على مبدأ التواصل بين الاديان فى فكر امين الريحاني "وقد استقى من التجربة اللبنانية ما يعزز فكرة النسيج الدينى الذى يتداخل عبر مساحة تاريخية وجغرافية شهدت التلاقى الانسانى بين الاسلام والمسيحية. كان الريحاني يؤمن بأن الاديان جميعاً هى معابر الهية تصل بنا الى الحقيقة الكبرى، الى الخالق الاعظم". ويرى بشروئى "ان الريحاني اثنى على روح الفتوة والمبادرة فى الارض الجديدة كما حذر من تسلط المادة على مقدراتها. كما اثنى على القيم الروحية والاخلاقية عند العرب لكنه حذرهم من روح التعصب الدينى والطائفى القاتل. وتؤكد ديانة الريحاني وحدة الايمان بالله الواحد، ووحدة الاديان ووحدة العوالم. اهتم الريحاني بدفع العالم العربى الى احتلال مكانة دولية مرموقة مبنية على القيم الانسانية والروحية الجامعة بين الشعوب والامم". الى كلمة أمين ألبرت الريحاني من جامعة سيدة اللويزة، لبنان، ومما قال: "فى زمن الصراعات الاقليمية والعرقية الذى تقوى فيه حركات التطرف يعلو صوت التسامح والمصالحة ليكتسب طابعاً انسانياً وثقافياً يتقدم على المصالح السياسية الضيقة. وقد قام الكتاب حول العالم بهذه المهمة بنسبة متفاوتة" ويقارن الباحث بين أمين الريحاني والمفكر البريطانى ايتش. جى. ولز وموقفهما من المستقبل السياسى وتلاقى الشعوب والحضارات، متوقفاً عند نظرة كل منهما نحو الآخر وعند تباين نظرتهما المستقبلية الى تحقيق العولة المبنية على اسس العدالة والاشتراكية والحرية والتطور الثقافى والاقتصادى بين

الشعوب. كلاهما كتب عن المستقبل السياسى فى العالم، وكلاهما ابتدع شيطانه متخذاً لنفسه دور شد المثال الى ارض الواقع الجريح. ولئن بدا الريحانى بطلاً من ابطال ايتش. جى. ولز فى كتابه "معالم الاشياء الآتية" فان ولز شكل مادة اساسية لمقالين من مقالات الريحانى تناول فيهما "رفيق السفر والمؤتمر". فى ضرب من المواجهة الفكرية من كاتب مشرقى يتجه غرباً.

ومن كلمة ناتان فانك، الجامعة الاميركية فى الولايات المتحدة: "فى خضم تجربة العولمة نجد أنفسنا فى بحث عن حضارة انسانية ان لم تكن موحدة فهى قادرة على قبول الجوانب المختلفة من التجربة الانسانية حول العالم. والسبب فى ذلك اننا فى حاجة اكثر واحدا الى الاخر. مضى الريحانى الى أبعد من فكرة المصالحة مع الذات والآخرين. مضى الى حد الموقف الوجودي فى معنى اللقاء مع الطرف الآخر، اللقاء مع الرأي الآخر من طريق قبوله واستيعابه من دون التنازل عما تدعو اليه. عالج الريحانى سيئات الشرق وتمسك بفضائله، كما عالج مساوئ الغرب متمسكاً بمزاياه. ورفض ان يعيش حياة منقسمة على نفسها. لذا وحد تجربته الشخصية من اجل ان يتوحد الشرق والغرب فى نفسه. هكذا نفهم كيف ينادي بفضائل العرب والاميركيين فى الآن نفسه. انها عملية توحيدية وجودية. فذاته الكونية جزء لا يتجزأ من ذاته الفردية الذاتية الخاصة. هكذا يتوحد الكون فى نفس الريحانى ليرفض ثنائية الغرب والشرق، او ثنائية المادة والروح، او ثنائية العرب والاميركيين. فما يبدو من باب الثنائيات فى فلسفة الريحانى ليس فى حقيقة امره سوى الوجه الآخر للحقيقة نفسها فهو المؤمن بتعددية الشكل لجوهر الحقيقة الواحدة".

وتحت عنوان "المصالحة مع الذات ومع الآخرين" عقدت الجلسة الخامسة التى ترأسها جان ابى نادر، الامين العام للمؤسسة العربية الاميركية فى واشنطن، وذكر انه تعرف الى كتابات امين الريحانى للمرة الاولى يوم قرأ له عمه مقتطفات من الريحانيات وكان فى السادسة عشرة من عمره، فى نيو جيرزي. مشيراً الى أهمية نقل الشعلة من جيل الى جيل.

وفى كلمة عبد العزيز سعيد من الجامعة الاميركية، الولايات المتحدة: "أدرك الريحانى ان الفرد هو القياس الرئيسى لمسيرة المصالحة مع الذات ومع الآخرين. قد يكون الريحانى فى هذا المعنى اول مفكر مستقبلى بيننا، اذ رأى باكراً تطور الانسانية نحو العولمة واهمية التقارب بين الحضارات، وان مبدأ الصراع سواء بين الافراد او الجماعات او الشعوب ناتج من الشعور بالخوف، والخوف ناتج من عدم الثقة بالذات. لذا يقدم الريحانى مشروع لبناء الضمير الكونى، وجّه لهذا الضمير صرحاً من المبادئ الانسانية المستقبلية حيث تتوازى القوة المادية مع القوة الروحية وتتآخى معها. فانتصار الآخر ليس بالضرورة انهزام الأنا، وانتصار الأنا لا يعنى بالضرورة انهزام الآخر. وليس ثمة عوالم مختلفة فى فكر الريحانى بل هنالك عالم انساني يتواصل ويتوحد فى عملية تفاعل تعددي خلاق. هكذا يزودنا الريحانى بعداً جديداً للضمير الكونى الذي يشكل شرطاً ذهنياً وروحياً لتقدم الانسان حيثما وجد. خلاصة القول: قد يكون الريحانى المواطن العالمى الاول الذي نظر الى الكرة الارضية برمتها كأرض له وكموطن".

تلاه تاري دي يونغ من جامعة سياتل، معتبراً "ان العلاقة الشعرية بين الريحانى وولت ويطمان نابغة من مبدأ التلاقى. انه التلاقى بين الشرق والغرب، بين المادة والروح، بين الطبيعة والانسان، وبين النثر والشعر. وتشير المقارنة بين مقدمة وولت ويطمان لمجموعته الشعرية "كالطائر المحلق" ومقدمة الريحانى لقصائده "هتاف الاودية" الى ان المفهوم الشعري لدى كل منهما نابغ من فكرة مصالحة الحياة، وتلك المصالحة تفرض تجاوز الحواجز او القواعد او الشعائر والطقوس الفنية. انها تتطلب التواصل بين هذه العناصر لأن المصالحة تعنى رفض الخصام، والتناظر بين الاضداد، والاقتيال بينها. كلا الشاعرين بحث عن اطار تعبيري للحالة السلمية التى تشتاق اليها نفسها. ولم يقف هذا الاطار الشعري عند حد التعبير بل تجاوزه الى مادة التعبير وموضوعه".

ورأى هنري ملكى من جامعة سيدة اللويزة، لبنان "انه كُتب على الريحاني ان يواجه التحديات التي اعترضته فى الادب والسياسة والاجتماع. ان نجاحات الريحاني فى تحقيق طموحاته الادبية والفكرية والسياسية ساهمت فى توصله الى سلام روحى وذهنى مع نفسه. ثم اخذ يشن حملات قاسية على الحكومات غير العادلة والمسيئة الى مواطنيها وموظفيها على مر الزمن. ندد بالحروب بين الشرق والغرب كما ندد بالصراع الدموي بين العرب واليهود الذي افرزته الصهيونية. وذهب الريحاني الى حد القول إن السلام العالمى رهن بسلام الارض المقدسة. كان الريحاني قيادياً فى الدعوة الى السلام العالمى، وقد دعتة جمعية السياسة الخارجية عام ١٩٢٨ للقيام بسلسلة محاضرات فى جامعة الولايات المتحدة، وكتبت اليه تقول بعد عام: واجهك العديد من الصهاينة فى جولة محاضراتك لكنك كنت قادراً على مواجهتهم جميعاً. وبعد عام كتبت إليزابيث مكالم تقول: يقوم الريحاني بعمل جريء وحيداً. يواجه الصهاينة ويعطى رأيه فى المسألة الفلسطينية بكل برودة أعصاب وبكل معرفة وثقة بالنفس. ونتيجة لتلك النشاطات الفكرية تلقى الريحاني عام ١٩٣٠ دعوة من مجلس السلام العالمى للانضمام الى عضوية المجلس الى جانب شخصيات عالمية امثال اينشتاين وفرويد وتوماس مان وغاندي وطاغور وسواهم. فى اختصار، كان الريحاني صاحب رؤيا قادرة على ايجاد حلول لطبيعة المشكلات الاجتماعية والسياسية والدينية التي تواجه الانسانية حول العالم".

وعقدت الجلسة السادسة تحت عنوان "الاثر العربى فى الفكر الاميركى المعاصر" وترأستها الكاتبة كاترين عبد الباقي وقالت: "بصفتى كاتبة باللغة الانكليزية أود التأكيد هنا اننى استوحى، فى ما اكتب، فكر الريحاني وأدبه كما أحيى قدرته الفذة على التمكن من العربية والانكليزية والتأليف بهما فى سهولة بارعة".

تلاها إدمون غريب من الجامعة الاميركية، الولايات المتحدة، ومما جاء فى كلمته: "نشرت مجلة "العالم السوري" عام ١٩٣٠ فى نيويورك مقالاً لفيليب حتى ذكر فيه ان الريحاني يعبر عن حقيقة التفاهم الحضاري الذي اختبره الامين فى تجواله المتواصل بين الشرق والغرب. لكن "خالد" يعبر عن خيبته من قسوة المجتمع المادي الاميركى، وكتب معالجاً هذا الموضوع فى الصحافة الاميركية والصحافة المهجرية. إن العديد من كبار الاعلاميين الاميركيين اليوم امثال باربره والترز وطوم فريدمان وتاد كوبل وسواهم من الفاعلين فى الرأي العام الاميركى يقومون بدور اعلامى سياسى ثقافى، تماماً كالدور الذي قام به أمين الريحاني فى الثلث الاول من القرن العشرين. وفى نقده للصحافة المهجرية دعا الريحاني الى وضع حد للانقسامات الشكلية الضيقة والعمل على نشر المقالات الاعمق تحليلاً للوضع السياسى الاميركى والدولى الراهن. ورأى ان هدف الصحافة المهجرية ان تقدم المعرفة الرصينة التي تعطى الصورة الحققة عن واقع المغتربين فى الولايات المتحدة".

الى كلمة نجمة حجار من جامعة سيدنى، أستراليا، وفيها: "أعلن الريحاني انتماءه الانسانى غير مرة وفى غير موقع فى إنتاجه الادبى. هو اللبناني يجد نفسه مواطناً عربياً فى خدمة العالم أجمع. هذه الجدلية الهيجلية تبعدنا عن كل تبسيط فى محاولة فهمنا للريحاني. وقد يكون هذا التكون الانسانى لديه كامن فى اساس اختباره لعاملين متناقضين فى الشكل، متداخلين فى الحقيقة الانسانية الجامعة. تلك الحقيقة الكونية يعتبرها الريحاني فوق كل الحقائق. هكذا رآه الغرب ورأى "خالد" مواطناً انسانياً يجمع فى نفسه طرفى الكرة الارضية. وتبقى صفة الكونية ملازمة للريحاني حتى فى المرحلة العربية التي زار خلالها ملوك العرب ونادى بالوحدة العربية، اذ قال: أنا لبنانى فى خدمة العرب وعربى فى خدمة الانسانية جمعاء. وقد دعا الى عروبة متمسكة بسلم من القيم السياسية والاخلاقية التي تضع العرب على الخريطة الدولية. ورغم ذلك لا يزال الريحاني يتطلع الى اليوم الذي تزول فيه القوميات



وتبقى الانسانية مسألة حضارية واحدة حية".  
وفى كلمة هشام ملحم الاعلامى العربى فى واشنطن: "فى هذه الايام المأسوية نجد كتابات أمين الريحاني اكثر معنى واكثر جدوى من اي يوم سابق. ومن المفارقات التى أود التوقف عندها ان الريحاني - وليس اي كاتب آخر - هو سيد الادب العربى الاميركى ومؤسسه. وهو - دون سواه - اول عربى أميركى توغل فى تفاصيل الحياة السياسية والادبية والفنية الاميركية. كانت رحلته الفكرية أهم من رحلاته الجغرافية والتاريخية. وضع مشروعاً فكرياً تزداد أهميته مع الايام، وهو مشروع التواصل الحضاري والسياسى بين الشرق والغرب، وتحديداً بين البلاد العربية والولايات المتحدة الاميركية. اجتمع مع الرئيس ثيودور روزفلت لطرح القضايا العربية وتعريف الغرب ببلاد العرب. أدرك باكراً حقيقة القضية الفلسطينية التى كتب فيها فى الثلاثينات وكأنه يكتب اليوم. إنه رسولى التطلع، رسولى الرؤيا، هذا المؤسس الاكبر للوجود العربى - الاميركى".

وتميز المؤتمر بمناقشات حادة حيناً وهادئة حيناً آخر حول الموضوعات الادبية والسياسية والثقافية التى أثيرت. كما تميز بحضور من بلدان متعددة منها: المكسيك، كندا، السعودية، تركيا، سوريا، بريطانيا، البحرين، اليمن، الاكوادور، الولايات المتحدة ولبنان. وستنشر بحوث المؤتمر على شبكة الانترنت، ابتداء من اول شهر ايار المقبل، ضمن موقع أمين الريحاني وعنوانه: [www.ameenrihani.org](http://www.ameenrihani.org). كما ستُنشر فى كتاب سيصدر عن الجامعة الاميركية فى واشنطن.

(يتبع حلقة أخيرة: مشاريع وتوصيات)

xx

xx